الأسس الإبستيمولوجية لفلسفة ابن الهيثم الرياضية

جلال الدريدي

2018-05-03

ربما لا يكون تناول القول الهيثمي والأرض التي يتجذر فيها فكرُه سهلاً وبديهياً، ولا سيّما أن إعادة فتح سيرة صاحب المناظر من جديد في زماننا هذا قد يصطدم في بدايته بجملة من الإشكاليات لعل أهمها: ما الأسس الفلسفية لبحوث ابن الهيثم العلميّة؟ وأنّى لنا أن نعتبر الرياضيات أفقاً ملائماً لاستشكال موقف فلسفي؟

إن التوّجه بالمسألة جهة النظر الفلسفي هو ما نعتقد أنه سيجعلنا نقترب من القول الهيثمي في مداه الأصلي وتخومه الإشكالية، لذلك ارتأينا أن نولي وجهنا شطر هذا الضرب من النظر كشرط لتحديد منزلة المواضيع الرياضية من المتن الهيثمي وطريقة تلقيه للرياضيات اليونانية والعربية السائدة في عصره.

أولاً: في ماهية الكائن الرياضي ووجوده

إن ابن الهيثم وصف أنطولوجيا جديدة للكائن الرياضي تقوم على التركيب بين المقدار والإنيّة عبر فعلَيْ التجريد والتخيل. وهذا الاشتراك بين المقدار والإنيّة يمكن هذه الأخيرة من الاتصال بالأولى، ويضفي عليها صفة المصداقية وكثافة دلالية خاصة.

1. أسباب اعتراض ابن الهيثم على شهادة الحواس: اعتراض ابن الهيثم على شهادة الحواس، يعود إلى سببين: أحدهما أن الحواس كثيرة الأغلاط، وثانيهما أن الأشياء المحسوسة كائنات فاسدة أي ليست ثابتة على صفة واحدة.
2. في ماهية المعلوم: إن المعلوم، بحسب ابن الهيثم:" هو اعتقاد معنى لا يصح في التغير".
3. طريق إدراك المعلوم.

ثانياً: في صناعة البرهنة والاستكشاف

1. طريق التحليل والتركيب.
2. خطوات البرهنة في صناعة التحليل والتركيب.

ان اختيار ابن الهيثم للكتابة في صناعة التحليل والتركيب وفي المعلومات لم يكن اختياراً اعتباطياً، فلقد كان بحاجة إلى مثل هذا التصور الجديد من أجل بلورة وبناء نظريته في المكان. فما سعى إليه صاحب المناظر من خلال تنزيل إشكالية التحليل والتركيب والمعلومات ضمن الحيز الهندسي ولئن كان المقصود منه ملامسة أسس للرياضيات توفر للرياضي قواعد وأصول ترشده إلى كيفية البحث عن الأبنية المساعدة على تطبيق هذه الصناعة، فإنه أراد به أيضاً البحث عن إخراج جديد لمفهوم المكان، والرد على الشبهات المرتبطة بتحديد ماهيته وتوكيد شروط وجوده المستقل، وبخاصة أن رسالة ابن الهيثم في المكان تأتي ضمن قائمة الأعمال المبدعة... وهذا يعني أن ابن الهيثم في هذه المرحلة قد تجاوز مرحلة التحصيل وتصوّر مسألة المكان بالطريقة التي تقتضيها المعرفة العلمية.

وفعلاً، لقد أدرك ابن الهيثم أنه لا يمكن أن نرسم ملامح جديدة للمكان من دون فيزياء جديدة مختلفة عن فيزياء أرسطو، ومن دون رياضيات جديدة مختلفة عن رياضيات إقليدس. وهذه الرياضيات الجديدة تحتاج إلى فلسفة أخرى غير الفلسفة التي كرسها التقليد المشّائي وغير فلسفة صاحب الأصول الهندسية. فأي صورة للمكان في ضوء هذا الفهم الجديد للهندسة؟ وما موقع الفيلسوف منها؟

- المقال كاملا نُشر في العدد 469 السنة 40 من مجلة المستقبل العربي، وتجدونه على هذا الرابط هنا

www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/jalal_aldaridi_Moustaqbal_%20Arabi_%20469_%20final.indd-10.pdf

- أو يمكنكم تحميله من ملف الـ PDF المرفق أعلى الصفحة.

المزيد من المعلومات حول ابن الهيثم وفلسفته تجدونها عبر الروابط التالية:

- كتاب: "الهندسة وعلم المناظر"
- كتاب الهندسة وعلم المناظر في ضحى الإسلام
- كتاب "الرياضيات التحليلية بين القرن الثالث والقرن الخامس للهجرة"

- الحسن ابن الهيثم .. عالم الرياضيات و المناظر
- الزوايا والمقدار من أقليدس إلى كمال الدين الفارسي

البريد الإلكتروني للكاتب: jalelphilo@gmail.com